لكي نجعله مادة للتذوق وللتصور النظري في آن، على أساس أن الذوق هو أساس الفعل القرائي وهو مادة الحكم وأصله، ويكون الحكم سبباً من أسباب الوعي النقدي والنظري الذي يؤكد حدس الذوق ولكنه يترفع بالحكم من كونه مجرد حدس أولي عائم إلى كونه منظوراً تصورياً له ضوابطه ومنطلقاته، وبذا يكون الذوق معللاً وتكون القراءة ذات توازن انعكاسي يبدأ من الذوق ويترفع إلى العلم لا ليغرق في العلمية ويجافي الأدبية ولكن لكي يعود ثانية إلى الذوق بعد أن تموضع فيه وتفاعل معه.

ولنقف عند البيت وقفة تضع الذوق والعلم في غاية واحدة:

كأننا والماء من حولنا

قوم جلوس حولهم ماء

ونضع البيت في مواجهة مع حقيقتين:

أولاهما: أنه نص أدبي تتفق تعريفات الأدب السابقة على أدبيته.

والثانية: أن هذا البيت لا يقوى على إرضاء الذائقة الأدبية المدربة. وهاتان حقيقيتان متعارضتان، فبأيهما نأخذ!

إننا قد قلنا بأسبقية الذوق المدرب، ومن هنا فإننا سنسعى إلى الاستعانة بجهازنا المفهوماتي النصوصي لكي يكون وسيلة لنا لامتحان حكم الذائقة وفحصه، ومن ثم البرهنة عليه.

إن مفهومي المشاكلة والاختلاف أساسان ضروريان لمفهومي النص المغلق والنص المفتوح، ومن هذه المفهومات الأربعة